ندوة الإسلام والتصوف

الإسلام والمذاهب الالحادية المعاصرة

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية ، فى الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء ١٣ شوال عام ١٣٧٨ هـ الموافق ٢١ أبريل عام ١٩٥٩ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية .

وحضرها من أعضاء الندوة الاساتذة : سماحة السيد محمد محمود علوان والدكتور محمد مصطفى حلمى ، وأبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، محمد جاد كشك ، الدكتور مهدى فخر ، سيد عيد ، عبد المطلب صلاح ، السيد محمد حسن شمس الدين ، عطية الشوادفى ، عبد العزيز الاسلامبولى ، محمود شوكة ، مالك عثمان مالك ، وطه عبد الباقى سرور .

كما شهدها جمهرة كبيرة من رجال العلم والتصوف وشباب الجامعات وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية مرحبا بأعضاء الندوة . ثم عرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور موضوع الندوة . وهو :

الاسلام والمذاهب الالحادية المعاصرة

* سماحة السيد محمد محمود علوان :

شاءت ارادة الله سبحانه ، أن يمتحن الاسلام دائما فى أرضه وفى عقيدته حتى يميز الله الخبيث من الطيب . ويعلم المجاهدين من القاعدين ، وحتى تبقى رسالة الجهاد الحربية والنفسية والايمانية . حية قوية مشتعلة فى الصدور والقلوب . لانها طريق الهداية ، وعلامة الايمان . ومنهج الاسلام وروحه وطابعه . وبنيانه وقواعده

والمسلم الحق على رباط وحفاظ الى يوم القيامة . لقد حمل الامانة واستلم الرسالة ، وأقامه الله سبحانه ، خليفة على أرضه ، يذود بروحه وماله . ومقومات وجوده ، عن الفكرة الربانية ، والعقيدة الايمانية التى هو وليها وصاحبها فى هذه الحياة .

والصراع بين الخير والشر . وبين عباد الرحمن . وعبيد الشهوات والشيطان صراع خالد ، تنبثق منه البطولات والتضحيات والمثاليات ، وترتفع به الدرجات ، ويتسم به الانبياء والشهداء ، ومن يمشى فى مواكبهم من الصالحين والمجاهدين من حملة المشاعل فى الطريق الى الله

لقد جاء الاسلام فحطم الوثنية الجاهلية ، بتهاويلها وظلماتها وسوء

سلوكها ، وخرج بالناس من عبادة الفرد الى عبادة الله • ومن ضيق النفس الى سعة الرجاءفى الله • ومن الاحقاد والشقاق • الى الاخاء والمساواة ، ومن الظلم الى العدالة • ومن الاستبداد الى الحرية • ومن جبروت المال الى قداسة الاعمال • ومن التعاون على الشر والبغى • الى التعاون على البر والتقوى فى سبيل اقامة انسانية أفضل وأهدى

ورغم هذا فقد واثبته قوى الشر العالمية • وصارعته الملل والنحل الالحادية والانحلالية • تريد أن تنال من جلاله وبقائه ، وأن تطفىء نور الله والله متم نوره • والله غالب على أمره •

وخرج الاسلام من هذا الصراع الطويل نقيا صافيا طاهرا مطهرا • لم يمسسه سوء • ولم تتغير فطرته ، ولم تتبدل طبيعته • لان الله جل جلاله تعهد بنصره وحمايته • وصيانة كتابه وفرقانه

واليوم تقرع أبواب العالم الاسلامى • أفجر دعوة الحادية عرفها التاريخ وتتنفس فى بعض بقاعه أعظم لوثة ضالةجاحدة مرت بتاريخ الفكر الانسانى

لقد عرف التاريخ من قبل دعوات انحلالية ، ومذاهب فلسفية الحادية كالمزركية • والمانوية • والخزمية •

ولكن دعوة من هذه الدعوات • لم ترزق قوى رهيبة هائلة تساندها وتبشر بها وترصد الميزانيات الضخمة للدعوة لها • كما رزقت الشيوعية اليوم •

بل ان كل هذه الدعوات مع ضلالها وانحرافها لم تبلغ منالقحةوالفجور والعنف ما بلغت الدعوة الشيوعية • من تحد سافر لله ورسله وكتبه • وتحد سافر لكل نبيل وشريف وخير فى الحياة

جاءت الشيوعية على أسنة الحراب • تخدع الناس عن أنفسهم ، وتخدعهم عن دينهم ، وتخدعهم عن حياتهم • تبشرهم وتمنيهم بأنها قد تحررت من الاديان • لان الاديان قيود وأغلال فى أعناق الناس وخرافة تقعد بهم عن النضال والكفاح • ولان الاديان فكرة رأسمالية ابتدعها الماليون والحاكمون ليخدروا بها الشعوب

جاءت الشيوعية بين الضجيج والتهاويل والبروق لتسخر فى حقد وفجور من فكرة الالوهية • فتنادت بأنها ضلالة كبيرة وسخيفة • انهم يقولون انهم تركوا الاله يموت فى غير ضجة ولا أسف • وتركوا الرسل لمتاحف الآثار والعاديات

وان الانسان وجد بلا هدف • ويمضى لغير غاية ، ويموت بالمصادفة وان من واجب الانسان الشيوعى أن يتحرر من كل شىء •• أى أن يفجر

ويفسق ويعربد ويقتل ويفعل ما يشاء. لان الاخلاق والضمائر والوجدانيات أوهام رأسمالية مضللة معرقلة

وجاءت الشيوعية أيضا . على أجنحة من صواعق الحقد والبغضاء ، وحمامات الدماء .. أخذت تغرى الانسان بالانسان . وتدعو الطبقات الى التصارع حتى الفناء . وتدعو الطوائف الى التقاتل بالظفر والناب

انها تقول : انها ستحرر عبيد الارض من العمال . تحررهم بالفتك بكل من سواهم . ثم تسخرهم كالآلات حتى الموت فى سبيل بنيان صروح القوة والبأس التى يجلس عليها الاههم الاكبر الاحمر الذى يحكم بالموت على كل شىء . حتى على قادة دعوته . وزملاء رسالته

جاءت الشيوعية لتطفىء كل مصباح من مصابيح الايمان . ولتمزق كل كتاب من كتب الله . ولتدمر كل خير وحق وخلق وعدل . بل كل مقدس مما آمن به الناس . وتعارفت عليه الانسانية

لتستبدل كل ذلك بالتدمير والتخريب والاستعباد . وتسخير الناس كافة وسلب حريات البشرية عامة

وان كانت الشيوعية قد فتكت بشعوب وأمم فى المشرق والمغرب وسادت على بقاع هنا وهناك . فلن تجد أبدا فى أرض اسلامية بقاء أو حياة

لقد لقيت كل الحركات الالحادية والانحلالية مصرعها فى أرض الاسلام وستلقى الشيوعية مصرعها على أيدينا ، فنحن ورثة الانبياء والاديان كافة

ونحن بعين الله ورعايته . لاننا أمة الدعوة . ولاننا حملة القرآن كتاب الله الخالد المصان . لا تبديل لكلماته . ولا زوال لتعاليمه حتى يرث الله الارض ومن عليها

وكما مضت غارة التتار ذليلة منحدرة . وكما ولت حملات الصليبيين مدحورة منهزمة ستلقى الشيوعية على أيدينا خاتمتها

• الدكتور محمد مصطفى حلمى :

لعل أظهر ما يمتاز به الاسلام انه لم يكن دينا فحسب ، وانما هو دين وحضارة أيضا ، وهو بما هو من دين وحضارة ، قد رسم للانسان خير الطرق التى يسلكها لتتقوم حياته من الناحيتين الروحية والمادية تقويما سليما مستقيما يلائم طبيعته من حيث هو فرد ، ويلائم حياته الاجتماعية باعتباره عضوا فى مجتمع انسانى .

واسلام بما رسم للفرد فى حياتيه الفردية والاجتماعية قد اعترف بقيمة الانسان وذاتيته وقرر ما له من حقوق قبل غيره ، وما عليه من واجبات قبل

هذا الغير . وهو الى جانب هذا كله قد وضع الاصول السليمة التى هى من الحياة الانسانية بمثابة المبادىء التى اذا طبقت تطبيقا قويما كانت سبيل الناس الى السعادة والى الحياة الرخية التى لا تشوبها شائبة من نقص أو فساد ومعنى هذا بعبارة أوضح ان المتأمل فى كتاب الله وسنة رسوله وهما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الاسلام دينا وحضارة يلاحظ أن مبادىء الحرية والمساواة والاخاء والتعاون والتضامن والتكافل وما الى هذا كله قد فاضت به آيات القرآن الكريم وعبارات الحديث الشريف ، وأفاض فيه علماء المسلمين المخلصين لله ورسوله ودينه

على ان العصر الذى نعيش فيه قد منى بطائفة من المذاهب التى لا تعرف الاها ، ولا نبيا ، ولا كتابا منزلا ، ولا وازعا من خلق أو رادعا من ضمير، واذا ببعض أصحاب العقول الضعيفة والنفوس المنحلة يستجيبون لهذه المذاهب من شيوعية تارة ، ووجودية تارة أخرى ، ومن غير هذه وتلك أطوارا ، وهنا الطامة الكبرى اذا لم نتداركها بالعلاج الناجع الذى يرد الدين الى أصوله ويحفظ على المتدينين هذا الدين ويقر فى قلوبهم وعقولهم ما ينبغى أن يستقر فيها من مثل دينية روحية أخلاقية عليا دعا اليها القرآن الكريم وحض على التمسك بها ، وعلى تحقيقها سواء فى حياة الفرد أو فى حياة الجماعة

واذا كان ذلك كذلك ، وكان لابد من اتقاء هذه المهالك ، فقد تعين على كل مسلم مؤمن بالله ورسوله وبكتاب الله وسنة رسوله ، وبما أعد لعباده المتقين من جنات النعيم أن يتدبر ما أمر الله به ، وما نهى عنه ، وأن يدبر حياته وحياة أشباهه تدبيرا يلائم المبادىء التى جاء بها الاسلام وأعان على اشاعتها فى القلوب والعقول علماؤه المخلصون ، وأن ينشر دعوة الاسلام الحقيقية الى الانسانية المثالية التى تعترف بالفرد وذاتيته وبحقه فى الحرية ، حرية الفكر ، وحرية العقيدة ، وحرية الضمير ، وحرية الملكية ؛ وحرية التصرف فيما له فى حدود لا تجاوز فيها ولا تزيد بحيث يتبين من هذا كله أى فريق بين الاسلام الذى هو دين الفطرة السليمة ، ودين المبادىء القويمة ، ودين الاخلاق المستقيمة ، ودين الانسانية بأكمل معانيها ، وبين المذاهب الالحادية المعاصرة التى تفسد على الانسان عقيدته وصلته بربه ، وصلته بأشباهه ، وصلته بالمجتمع الذى يعيش فيه ، والذى ينبغى أن يكون عونا لا حربا عليه ، ومتضامنا فيه مع بقية أفراده تضامنا لا يفنى ذاتية الفرد فى غيره ، ولا فيما يزعمه الشيوعيون من اتساق القوى الفردية فى قوة واحدة هى قوة الدولة ففى هذا اهدار لمعنى الانسانية وافساد لحقيقة الفردية ، وانكار لابسط معانى الانسانية ، وذلك بأن الفرد فى الشيوعية عليه أن يعمل ولا يعمل ، وعليه أن ينتج ولا يستنتج فهو آلة صماء ليس لها حظ من فكر أو نصيب من حياة

ولا كذلك الاسلام ، فالاسلام كما قلت أولا انما هو الدين الحق ،الذى يعرف للانسان كل حق ، ويدعوه الى أن يعمل ويعمل فكره ، وأن يتدبر **ويدبر حياته لا اختصاصا لنفسه بكل ما فى الحياة من خير** ، بل ايثارا لغيره بهذا الخير والبر بحيث يحيا الكل حياة مؤتلفة متسقة لا تنافر فيها ولا تباغض ، ولا اثم فيها ولا عدوان ، ولا بغى فيها أو طغيان ، ولا اقتطاعا من حق أحد على حساب أحد ، هنالك اذا شاعت هذه المعانى واستقرت فى القلوب والعقول واستقرت عليها حياة الافراد والجماعات،فقد استبظل **المجتمع الاسلامى ، بظل الحياة بأسمى** معانيها واستضاء بضوء القرآن الكريم ، والحديث الشريف بما يشتملان عليه من أدق الاسرار ، وأشرق الانوار .

• الاستاذ محمد جاد كشك :

الاسلام بما آنه التقنين السماوى لاهل الارض يصـــلح أمرهم ويعلو شأنهم ويتقدم مجتمعهم ، جاءت قوانينه ثابتة ثبات الجبال فما من دعوة **الحادية أو تشريع مدنى الا وتظهر الايام عجزه ، والحوادث ضعفه** ، الا هذا العملاق الشامخ وهو الاسلام الذى بنى على تلك الكلمة الطيبة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء . هى كلمة التوحيد ، ولامر ما مكث رسول الله صلوات الله عليه ثلاثة عشر سنة يدعو الناس اليها فقط بمكة ، ذلك لانه لابد لكل عقيدة أن تخضع لقوة عظيمة تستمد كيانها منها ، واذا كانت هذه القوة هى قوة خالدة باقية فان هذه التشاريع تبقى ببقاء هذه القوة وهى قوة المولى عز وجل

ولذلك يعمد أصحاب المبادىء التى يسمونها تقدميـــة الى نكران تلك القوة أولا ليستطيع ألا يرهب نفسه أو غيره بعقابها ، أو بنفعها ، فهم أولا ينكرون الاله فاذا نظرنا الى مذهب اللذة قديما ، أو الشيوعية والوجودية حديثا وجدنا أن هذه المبادىء الضالة انما هى عروق تمتد ، وفكر تتغلغل فتخبو قرونا وتظهر آونة ، وعندى أن الســـبب فى ذلك هو ما يعترى المسلمين فى بعض الاحيان من ضعف وتخاذل

وكأن القرآن الكريم قد أعد العدة لامثال هذه المعتقدات الخاسرة فأفرد ردا شافيا على كل نحلة برأسها فهو مثلا يخاطب الطبيعيين الذين يقولون **(ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر)** .

« أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والارض بل لايوقنون » ، «أو ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمـــره اذا أراد شـــيئا أن يقول له كن فيكون » .

وكذلك يرد فى ترفق وقصد على أولئك الذين شغلتهم الرأسمالية فيقول : « **ان الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** »

ويرد على أولئك الذين يجعلون الفرد فى مجتمعهم الشيوعى فردا قائما بنفسه لا يعرف الا نفسه ولا يلوى الا عليها هدفه الدولة ، فالدولة أمه وأبوه وخالقه ورازقه يرد عليهم بقوله سبحانه « **ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

ويحصن المجتمع بمبادىء من السلوك والقيم الاخلاقيةالواقعية فيقول : « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلكأزكىلهم**» **ولا** يهمل فيه ناحية الحرية بل حريته حتى فى العقيدة أن تدبر « **لااكراه فى الدين .. قد تبين الرشد من الغى**» ويحفظ للعاملين عملهم وقيمتهم « **ان الله لايضيع أجر من أحسن عملا** » .

بل لايقبل الايمان الا مع العمل «**الا من آمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات**» .

لو نظرنا الى هذه المبادىء التى لا يتسع المقام لسردها لرأينا ان الاسلام أحاط المجتمع كمجتمع «**انما المؤمنون أخوة**» .

« **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بالعدل** » .

ويحيط الفرد نفسه بمثل هذه المحافظة على حياته «وكتبنا عليهم فيها **ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص** »

فمجتمع يتبادل المصالح بين الفرد وعمله فى حرية بين الجماعة كجماعة تحفظ نفسها وفردها يجب أن يسود العالم كله ، ويجب على أهل الاسلام أن يعرضوا دينهم عرضا شائقا مفهوما حتى يجىء الناس الى دين الله أفواجا

ان الذى يجعل شبابنا يسعى مشتاقا الى هذه المبادىء الخلابة فى ظاهرها ، الفتاكة فى حقيقتها هو انهم لا يعلمون اثارة من علم من هذا الخضم الواسع وهو الاسلام

وعندى ان الطريق الحافظ لهذه الاهواء هى أن يربى الشباب تربية اسلامية وأن يتغلغل الاسلام فى البيوت والاسواق والمجتمعات وحينئذ سوف لا يجد مبدأ ما من المبادىء ثغرة ينفذ منها

والاسلام لا يخاف على نفسه لانه انما بنى نظرياته على العقل الخالص والتفكير القويم « **ان فى ذلك لآيات لقوة يعلمون .. وما يعقلها الا**

العالمون» وأقول أيضا نحن لانخاف على الاسلام لا لان الله حفظه فحسب بل لان الله حفظه وجعله موافقا للعقول الســـامية المفكرة ولذلك أنصفه كثيرون من غير أهله

ولا يزال الله تبارك وتعالى يبتلى الاسلام والمسلمين فى بعض العصور بأمثال هذه الامور ليشحذ همم أهله وعقولهم ليجاهدوا فى الله حق جهاده والله مع الصابرين وناصر المؤمنين

◆ الاستاذ أبو الوفا التفتازانى :

أرى أن اعتناق المبادىء المتطرفة ، والمذاهب الالحادية ، هو فى الغالب نتيجة انحراف فى شخصيات معتنقيها ينشأ من عدم ثقتهم بأنفسهم وعدم تقديرهم لقيمة تراثهم القومى والروحى ومظهر هذا الانحراف هو انسياقهم وراء غيرهم انسياقا دون وعى أو تفكير

ومما يؤسف له أن بعض الشباب الذى لم يتعمق فى فهم الحياة ، ولم تتهيأ له التجارب الكافية تستهويه تلك المبادىء الالحادية الوافدة الينا سواء من الشرق أو من الغرب

ويظن أولئك الشباب ان فيها جديدا ، وان فيها خيرا ، وهذا من قصور أدراكهم وعدم احاطتهم بما انطوت عليه تعاليم الاديان السماوية من المبادىء السامية

ان الاسلام نظام كامل وهو ليس تنظيما لعلاقة الانسان المتعبد بخالقه فحسب ، وانما هو الى جانب هذا تنظيم للجماعة الانسانية من كافة نواحيها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية بحيث يمكننا القول بأن ما دعا اليه الاسلام من مبادىء فى هذه النواحى كفيل بأن يرقى بالمجتمع البشرى كله

ان ما ينقص أولئك المنحرفين هو الدراسة المتعمقة للاســلام والايمان بمثله مع التحلى بالاخلاق الكريمة والتخلى عن الاخلاق الرديئة وان شئت قلت فى عبارات أخرى ، ينقصهم الايمان الواعى برسالة الاسلام ولما كان الصوفية هم الرجال الذين يضطلعون برسالة الاصلاح الدينى على أسس نفسية وخلقية فى المجتمع الاسلامى فان من واجبهم أن يقوموا برســالة التوجيه الى الجوانب الروحية من الاسلام وبهذا التوجيه الروحى نستطيع أن نصقل الفرد ونقيه شر المذاهب الاتباعية المضللة التى ينســاق ورائها انسياقا معيبا لايليق بانسانيته ولا بانتمائه الى الاسلام الذى حرر الانسان من رق الضلال والالحاد والعبودية لغير الله

◆ الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولى :

لقد أفدت من هذه الندوة العلمية الكريمة فقد ازداد ايمانى بأن مايبذله الشيوعيون هباء فى هباء

والاسلام سواء أكان من السلام ، أم من السلم ، أم من التسليم ، لله فان ذلك كله يدور حول معنى عام سام لا يجوز أن يقرن به أو يوازن بينه وبين غيره ، لتعارض الكفتين وحسب الشيوعية قضاء عليها اشتقاقها من الشيوع .

• **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

... اننا لكى نحمى أنفسنا وبلادنا وعقائدنا من تلك اللوثة الشيوعية وأمثالها يجب أن نعود الى ديننا . وأن نعمقه فى قلوب شبابنا وأن نبشر بمبادئه الاجتماعية والاشتراكية والخلقية فى كل حركاتنا

يجب أن نحمى مجتمعاتنا الاسلامية من كل هذه التيارات الانحلالية التى تواثبه وتهاجمه .. ان الصور العارية . والروايات الجنسية والملاهى الخليعة . والصحافة الهازلة . والكتب الفاجرة تمهد الارض لكل ضلال والحاد

يجب أن نعيد للدين مكانته وقداسته واحترامه . فى البيت والمدرسة والمجتمع والحياة العامة

ان التطاول على الاديان . والنيل من مبادئها . والسخرية من رجالها . هو تمهيد ضخم للشيوعية ومباذلها

• **الاستاذ عبد المطلب صلاح :**

اذا أردنا أن نحمى مجتمعنا من هذه الامراض الخطيرة الوافدة علينا ، كالالحادية ، والوجودية ، والشيوعية فلنحصنه بالدين السمح الكريم الذى جاء رحمة للعالمين

كما يجب أن نعمل على اشاعة المثاليات الصوفية والآداب الروحية التى ترتكز على الاخلاق العالية ، وتقوم على الاخوة الصادقة ، والرحمة الشاملة والتعاون على البر والتقوى

ان الشيوعية دعوة منهارة ، انهم لا يعرفون الا عبادة المادة والفناء فيها، انهم لا يعترفون بحرية الفرد ولا كرامته ولا ذاتيته . فالفرد فيها مشلول مسخر يسير تلقائيا الى غاية ليست من تفكيره ولا من اعداده .

انا لنا فى قرآننا لعصمة أن نقبل على مائدته نأخذ منها ضياء لقلوبنا ، ورائدا لحياتنا . ففيه دستور الحياة وفيه العصمة والنجاة : «**ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين**» . «**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**»